توتر اقتصادي حقيقي في البنيان الرأسمالي العالمي، وبالرغم من دعمهم لهذا البنيان المتداعي وإسنادهم له في أكثر من حالة، وبخاصة بعد دوران كم «البترودولارات» الهائل، المتراكم في الخزائن الاميركية والغربية، وبالرغم من القرار الرسمي للدول العربية النفطية برفع الحظر الشكلي عن النفط، فقد رفضت الادارة الاميركية بوضوح، أدنى عملية ربط بين النفط والقضية العربية. وبهذا الشأن، صرح كيسنجر، عشية سفره في تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٧٤ إلى الشرق الأوسط للقيام بجولة اخرى من المفاوضات، حول اتفاقية الفصل الثانية بين القوات في سيناء: «نحن نتفاوض في هذين الموضوعين كل على حدة .. ونحن نجري المفاوضات بشأنهما في أماكن ومناسبات مختلفة»[١٨].

وقد أنتهى عام ١٩٧٤ نهاية دراماتيكية ذات دلالة: فقد ظهرت في مياه الخليج حاملة الطائرات «كونستيلاشين» تحرسها مدمرتان مزودتان بالصواريخ الموجهة، ولأول مرة منذ سنة ١٩٤٨، مؤرخة بداية مرحلة جديدة من الصراع في المنطقة.

«سيناريوهات» التدخل ... وخطط التنفيذ

سيناريو أولى: افتتح الفرسان الثلاثة: فورد – كيسنجر – شليسنجر العام الجديد (١٩٧٥)، ومعهم، ومن خلفهم، آلة الاعلام الأميركي والغربي ومؤسسات التوجيه الفكري التابعة للاحتكارات العالمية كلها، بحملة التمهيد النفسي والسياسي لعملية الاستيلاء على آبار النفط العربية بالقوة.

وقد نشرت مجلة كومنتاري، صوت المؤسسة الأميركية اليهودية المثقفة، ذات التأثير والنفوذ الواسعين مقال البروفسور روبرت تكر الذي، بعد أن أكد على أن الأوضاع الاقتصادية لاميركا «شبيهة» في العديد من نواحيها، بكارثة الستينات»، رسم سيناريو أوليا للتدخل الأميركي الفعلي «لضمان استخدام السيطرة على هذه الرقعة، في كسر طوق الأسعار الحالية، وفي تحطيم قلب الاحتكار سياسيا واقتصاديا».

وحدد تكر منطقة الغزو فذكر: «انها تلك التي تمتد من الكويت على طول الساحل حتى قطر، وهي في الغالب، شريط ساحلي ضيق لا يتعدى ٤٠٠ ميل طولاً، ويوفر ٤٠٪ من إنتاج أوبك الحالي، وفيه أكبر كميات احتياطية في العالم على الاطلاق (أي نحو ٥٠ بالمئة من مجموع إحتياطي أوبك، و ٤٠ بالمئة من مجموع الاحتياط في العالم بأسره). وبما أن هذه المنطقة لا تشمل مراكز سكنية مهمة، وهي خالية من الأشجار، فإن السيطرة الفعلية عليها لا تشبه تجربة فيتنام لا من قريب ولا من بعيد. كما حدد البروفسور تكر المواقف المختلفة لدول العالم تجاه هذا العمل الخطير: في البداية، على الاقل، سوف تواجه العملية الاستنكار من معظم أنحاء العالم. وفيما بعد، ستوافق دول اوروبا الغربية واليابان، لانها ستحصل على نصيبها من النفط الذي سيوزع «بطريقة عادلة». وسيحسن هذا الاستيلاء المواقف الاسرائيلية تحسينا كبيرا. أما الرأي العام الأميركي فـ «قد يميل نحو تأييد التدخل، فيما لو أصاب هذا التدخل نجاحا، وكان الثمن زهيدا نسبيا»[١٩].

وكان رأي كبار ضباط الجيش والبحرية – على النحو الذي ورد في صحيفة نيويورك تايمز – يجمع على أن العملية «ممكنة من الناحية العسكرية، لكنها كارثة من